

## تفسير البحر المحيط

@ 241 @ غاية التستر والانضمام ، لم يقدم عليها ، بخلاف المتبرجة ، فإنها مطموع فيها .  
{ وَكَانَ اللَّامُ غَفُورًا رَّحِيمًا } : تأنيس للنساء في ترك الاستتار قبل أن يؤمر  
بذلك . .

ولما ذكر حال المشرك الذي يؤدي □ ورسوله ، والمجاهر الذي يؤدي المؤمنين ، ذكر حال  
المسر الذي يؤدي □ ورسوله ، ويظهر الحق ويضمّر النفاق . ولما كان المؤذون ثلاثة ،  
باعتبار إدايتهم □ ورسوله وللمؤمنين ، كان المشركون ثلاثة : منافق ، ومن في قلبه مرض ،  
ومرجف . فالمنافق يؤدي سراً ، والثاني يؤدي المؤمن باتباع نسائه ، والثالث يرجف  
بالرسول ، يقول : غلب ، سيخرج من المدينة ، سيؤخذ ، هزمت سراياه . وظاهر العطف التغير  
بالشخص ، فيكون المعنى : لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم ، والفسقة عن فجورهم  
، والمرجفون عما يقولون من أخبار السوء ويشيعونه . ويجوز أن يكون التغير بالوصف ،  
فيكون واحداً بالشخص ثلاثة بالوصف . كما جاء أن المسلمين والمسلمات ، فذكر أوصافاً عشرة  
، والموصوف بها واحد ، ونص على هذين الوصفين من المنافقين لشدة ضررهما على المؤمنين .  
قال عكرمة : { الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } ، هو العزل وحب الزنا ، ومنه فيطمع  
الذي في قلبه مرض . وقال السدي : المرض : النفاق ، ومن في قلوبهم مرض . وقال ابن عباس  
: هم الذين آذوا عمر . وقال الكلبي : من آذى المسلمين . وقال ابن عباس : { \* المرجفون  
{ : ملتمسوا الفتن . وقال قتادة : الذين يؤذون قلوب المؤمنين بإيهام القتل والهزيمة .  
{ الْمَدِينَةَ لَدُّغْرِيَنَّاكَ بِهِمْ } : أي لنسلطنك عليهم ، قاله ابن عباس . وقال  
قتادة : لنحرسنك بهم . .

{ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا } : أي في المدينة ، و { ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ }  
معطوف على { لَدُّغْرِيَنَّاكَ } ، ولم يكن العطف بالفاء ، لأنه لم يقصد أنه متسبب عن  
الإغراء ، بل كونه جواباً للقسم أبلغ . وكان العطف بثم ، لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم  
عليهم من جميع ما أصيبوا ، به فتراخت حالة الجلاء عن حالة الإغراء . { إِلَّا قَلِيلاً } :  
أي جواراً قليلاً ، أو زماناً قليلاً ، أو عدداً قليلاً ، وهذا الأخير استثناء من المنطوق  
، وهو ضمير الرفع في { يُجَاوِرُونَكَ } ، أو ينتصب قليلاً على الحال ، أي إلا قليلين ،  
والأول استثناء من المصدر الدال عليه { يُجَاوِرُونَكَ } ، والثاني من الزمان الدال  
عليه { يُجَاوِرُونَكَ } ، والمعنى : أنهم يضطرون إلى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل  
، وانتصب { مَلَّاعُونَ } على الذم ، قاله الطبري ؛ وأجاز ابن عطية أن يكون بدلاً من

{ قَلِيلًا } ، قال : هو من إقلاء الذي قدرناه ؛ وأجاز هو أيضاً أن يكون حالاً من الضمير في { يُجَاوِرُونَكَ } ، قال : كأنه قال : ينتفون من المدينة معلونين ، فلا يقدر { لا يُجَاوِرُونَكَ } ، فقد ينتفون حسن هذا . انتهى . وقال الزمخشري ، والحوفي ، وتبعهما أبو البقاء : يجوز أن يكون حالاً من الضمير في { لا يُجَاوِرُونَكَ } ، كما قال ابن عطية . قال الزمخشري : وهذا نصه معلونين ، نصب على الشتم أو الحال ، أي لا يجاورونك ، إلا ملعونين . دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معاً ، كما مر في قول : { إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ } . إلهي طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِتَاهُ } ، ولا يصح أن ينتصب من أخذ ، والأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها . انتهى . وتقدم الكلام معه في مجيء الحال مما قبل إلا مذكورة بعد ما استثنى بإلا ، فيكون الاستثناء منصباً عليهما ، وأن جمهور البصريين منعوا من ذلك . وأما تجويز ابن عطية أن يكون بدلاً ، فالبديل بالمشتق قليل . وأما قول الزمخشري : لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ، فليس هذا مجمعاً عليه ، لأن ما بعد كلمة الشرط شيان : فعل الشرط والجواب . فأما فعل الشرط ، فأجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة ، أجاز زيد أن يضرب اضربه ، وأما الجواب فقد أجاز أيضاً تقديم معموله عليه نحو : إن يقم زيد عمراً يضرب . وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال : المعنى : { أَيْدِيَنَّمَا تُقْفُوا } : أخذوا ملعونين ، والصحيح أن ملعونين صفة لقليل ، أي إلا قليلين ملعونين ، ويكون قليلاً مستثنى من الواو في لا يجاورونك ، والجملة الشرطية صفة أيضاً ، أي مقهورين مغلوباً عليهم . ومعنى { تُقْفُوا } : حصروا وطفرو بهم ، ومعنى { أُخِذُوا } : أسروا ، والأخذ : الأسير . وقرأ الجمهور : { قَاتِلُوا } ، بتشديد التاء ؛ وفرقة : بتخفيفها ، فيكون { تَقْتِيلًا } مصدرًا على غير قياس المصدر . . . والظاهر أن المنافقين انتهوا عما كانوا يؤذون به الرسول والمؤمنين ، وتستر